الملتقى الوطني: الدرس العربي القديم والمنجز التداولي المعاصر

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة–

كلية الآداب والحضارة الإسلامية قسنطينة

قسم اللغة العربية

عنوان المداخلة:

" الأبعاد التداولية في وصايا النقد–وصية ابن أبي الأصبع المصري(654هـ) أنموذجا"

" Pragmatic Dimensions in the Wills of Criticism - The Will of Ibn Abi El-Osboa El-Masry (654 AH) as a Model

د. شافية هلال

أستاذ محاضر–أ–

c.helal@univ-emir.dz

ملخص المداخلة:

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية المعنونة بـ "الأبعاد التداولية في وصايا النقد" أن نكشف عن الممارسة النقدية العربية القديمة لاتجاه لساني معاصر يتخذ من البعد الاستعمالي للغة طريقه للدراسة مستعينة في طرحها على الوصايا النقدية التي شكّلت تعليماتها وتوجيهاتها وضوابطها بعين الناقد الخبير الحصيف لبنة أساس في الدرس النقدي العربي القديم، مستندة على نص تراثي نقدي مميز وهو "وصية ابن أبي الأصبع المصري" كشاهد عملي على تمثيلات أهم المرتكزات التداولية في مقام التلقي ولتواصل والاستعمال.

وتكمن قيمة هذه الورقة البحثية في كونها محاولة واعية تبرز مدى أهميّة قراءة التراث النقدي العربي، والكشف عن أنساقه الفاعلة بالأمس واليوم.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الدرس النقدي، وصايا النقد، وصية ابن أبي الأصبع المصري.

Abstract:

We seek through this research paper entitled by “Pragmatic Dimensions in the Wills of Criticism” to reveal the ancient Arabic critical practice of a contemporary linguistic trend that takes the usage dimension of the language as its way of study, Based in its presentation on the wills of criticism whose instructions, directives, and controls in the eye of the vigilant expert critic formed a basic building block in the ancient Arabic critical lesson, based on a distinctive critical ancient text, which is "The Will of Ibn Abi El-Osboa El-Masry" as a practical witness to the representations of the most important Pragmatic pillars in the context of

receiving, communication and use.

The value of this research paper lies in the fact that it is a conscious attempt to highlight the importance of reading the Arab critical heritage, and to reveal its effective patterns from yesterday and today.

key words : Pragmatics, the critical lesson, the wills of criticism, the will of Ibn Abi Al-Osboa Al-Masry.

توطئة:

إن المتصفح للدرس العربي النقدي التراثي يجد أن التداولية رغم كونها درسا لسانيا معاصرا يعنى بدراسة اللغة ضمن سياقاتها المختلفة وكذا القوانين العامة التي تحكمها، لها مرتكزات وأصول متجذرة فيه على مستوى الممارسة، لعل من نماذجها الشاخصة الوصايا النقدية التي تشكل حلقة من حلقات التفكير التداولي وإجراءاته في التراث العربي مستندة على وصية ابن أبي الأصبع المصري منطلقة من سؤال رئيس: كيف تجلت الأبعاد التداولية في وصية ابن أبي الأصبع المصري؟

1-التداولية:

التداولية "Pragmatics "هي:« مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب والبحث عن العوامل التي تجعل الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية» [(1)]، أو هي: «تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث.» [(2)]

فهي تبحث في معرفة مقاصد المتكلم، وأغراض كلامه، فالمعنى لا يستقى من البنية وحدها وهي الجانب اللغوي

[(1)]_مسعود صحراوي، التداولية (عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر،الطبعة الأولى، 1429-2008م ص:17.

[(2)]_الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: مُحَمَّد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1992،ص:01.

منه، بل من الجانب السياقي أيضا، فقد يكون بعيدا جدا عن الجانب الأول، وعلى السامع أو اللساني إدراك ذلك.

فهي بهذا التعريف تهدف بالدرجة الأولى إلى دراسة (استعمال اللغة) لا من حيث بنيتها، كما تفعل البنيوية، بل عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها كلاما محددا صادرا من متكلم محدد، وموجها إلى مخاطب محدد، بلفظ محدد، في مقام تواصلي محدد، لتحقيق غرض تواصلي محدد.[1] والاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه.

2-الوصية النقدية:

الوصية في مادتها اللغوية مستمدة من مادة "وصي"، الواو والصاد والحرف المعتل: أصل يدل على وصل شيء بشيء،:« وَالوَصية من هذا القيَاسُ، كأنَهُ كَلاَمٌ يُوْصَى أَيْ يُوصَل، يُقَالُ: وَصَيْتُهُ تَوْصية، وأوصيتهُ إيصاء[2] والاسْمُ الوِصَايَةُ، والوَصَايَةُ بالكسْر وَالفَتْح وأوصيتُهُ ووصَّيتهُ أيضًا: تَوْصيّةً بمعنى، وَتَوَاصَى القوم أَيْ أَوْصَى بَعْضُهُم بعْض» [3]قال ابن منظور(ت 711هـ): «أنّ الوصيّة ما أَوْصيْتَ به، وَسُمّيت وَصية لِاتصَالها لأمْر الميت»[4]

والوصية في إطارها العام كلام يروم منه الموصي نصح الموصى له وتوجيهه إلى الصواب من الأمور وتختلف تبعا لاختلاف المجال والمقام، ومن بين أنواع الوصايا ما يعرف بالوصية النقدية، وهي تلك الوصيّة التي يقصد منها أصحابها التنبيه على قضايا النقد والبلاغة في فنون الأدب العربي فيوصي صاحبها من يريد، بالإلتزام في بعض قضايا النقد الأدبي وعدم الخروج عليها أو النهي من الخروج عن بعضها الآخر. [5]

ومن أهم وصايا النقد في التراث العربي سبع وصايا وهي: صحيفة بشر بن المعتمر (210هـ) ووصية الجاحظ (255هـ) في رياضة الصبي ووصية أبي تمام(231هـ)للبحتري(284هـ). وصية أبي حيان التوحيدي (414هـ) ووصية أسامة بن منقد(584هـ) ووصية ابن أبي الأصبع المصري (654هـ) ووصية النواجي(859هـ). [6]

3-التعريف والتوثيق:

---

[1]_مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص:37.

[2]_ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399 هـ-1979م، ج: 6، ص: 116 (مادة وصى).

[3]_الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: اسماعيل بديع يعقوب ومُحَمَّد نبيل طريفي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، طبعة 1، 1420هـ-1999م، ج:6 ، ص:554-555 (مادة وصى)

[4]_ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: خالد القاضي، دار صبح، بيروت، لبنان، 1427هـ-2006، ج:15، ص: 311 (مادة وصى).

[5]_شدوح علاء مُحَمَّد، قضايا النقد في وصايا النقد، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، العدد:3، أيلول/ سبتمبر، 2014 م ص 10.

[6]_شدوح علاء مُحَمَّد، قضايا النقد في وصايا النقد، ص 10.

3-1-صاحب الوصية:

صاحب الوصية هو المؤلف والأديب والنحوي الشاعر الناقد أبو مُحَمَّد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن مُحَمَّد المري المعروف بابن أبي الأصبع ولد بمصر سنة خمسمائة وخمس وثمانين(585هـ) وعاش معظم حياته في مصر في عهد الدولة الأيوبية وجزء من دولة المماليك البحرية وذلك في النصف الأول من القرن السابع للهجرة.

وصفه صاحب مسالك الأبصار في حديثه عن علماء البلاغة في مصر قائلا:« **وأما مصر فلم يقع إلينا من أهلها إلا واحد، ولكنه أي واحد، وواحد كالألف إذا أفزعنا، وهو الزكي عبد العظيم عبد الواحد بن ظافر المعروف بابن أبي الأصبع، جد حتى إنقاد له الحظ، وسهر حتى رق عليه قلب الليل الفظ، طالما محا الشك بإدراكه، وتنحى سهيل فوقع في أشراكه، مر على قطائع الكواكب فساق قلائصها، وسام في طرائد الليل قنائصها، وكان بمصر وله مثل مقطعاتها، ونظير مصبغات ربيعها ومصبغاتها قطع شعر هي السحر الحلال، والبارد العذب، لا ماء النيل الزلال، وعليه تخرج جماعة من المتأخرين**» [(1)]

من مصنفاته: كتاب" تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن"، وكتاب" بديع القرآن" وكتاب" الخواطر السوانح في كشف أسرار الفواتح" وكتاب " المختارات في الأدب" وكتاب" صحاح المدائح" توفي سنة أربع وخمسين ستمائة(654هـ) [(2)].

3-2-نص الوصية:

وردت وصية ابن أبي الأصبع في مؤلفه" تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن" تحت باب "التهذيب والتأديب"[(3)]، وقد اعتمد في تأليفها على كثير من الكتب البلاغية فحررها ونقحها وحذف منها ما لا يريده وزاد عليها ما تستحقه، يقول:« **وكنت قد جمعت فصولا يحتاج إليها القائل في البلاغتين، والواضع في الصناعتين، من عدة كتب من كتب البلاغة، وصرفت مالا يحتاج إليه ونقحتها وحررتها، وها أنا ذا أسوقها خاتمة لهذا الكتاب، والله الموفق للصواب**» [(4)]

[(1)]-ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج:7، ص:347-348.

[(2)]-ينظر تفاصيل حياه الكاتب: يوسف ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه: مُحَمَّد حسين شمس الدين، دارالكتب العلمية، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى:1992، ج:7، ص:34، الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطبعة الخامسة عشر، 2002م، ج:4، ص: 30. ومقدمة محقق كتاب:ابن أبي الأصبع المصري:تحرير التحبير، تحقيق:حنفي مُحَمَّد شرف، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة-جمهورية مصر العربية، 1995.

[(3)]-نص الوصية النقدية يمتد من الصحفة412إلى 425.

[(4)]-ابن أبي الأصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص:412.

وتعتبر وصية قائمة بذاتها تكشف عن مذهبه في فن صناعة الكلام؛ فقد وضع أصولا يجب أن تحتذى، ورسوما يجب أن تتوفر في الشاعر والناثر على حد سواء.

3-3-ملابسات الوصية:

1-إن وصية "ابن أبي الأصبع" تندرج تحت حرص القدماء على رعاية المواهب الفذة، وتزويدها بالتوجيهات التي تساعدها على شحذ طبعها وصقل مواهبها الغضة الطرية حتى تستحيل قادرة على القول على بينة من أمرها؛ والتي تندرج تحت باب الوصايا النقدية التي تشتمل على:« القواعد والقوانين التي لابد للمبدع أن يراعيها لحظة الإبداع والتي لابد للكاتب أن يتقيد بها عند الكتابة وبمقدار تقيده بها أو بعده عنها يكتب لأدبه من الجودة والانتشار او الاستهجان والرداءة.» [1]

2-إن القراءة الواعية والمتصفحة لما جاء في نص وصية "ابن أبي الأصبع" يثبت أنها ماهي إلا امتداد وتوضيح لما ورد في صحيفة بشر بن المعتمر (210هـ)ووصية أبي تمام (231هـ) للبحتري(284هـ).

4-الأبعاد التداولية في وصية ابن أبي الأصبع المصري:

من أهم أبعاد التداولية التي يمكننا استجلائها من وصية ابن أبي الأصبع المصري الآتي:

1- العناية بالمخاطب (المتلقي):

أولى ابن أبي الأصبع المخاطب أهمية قصوى باعتباره الدعامة الأساسية للعملية التخاطبية، والتي لا تتحقق إلا إذا كان المخاطب مهيأ نفسيا للكلام والكتابة، وهذا التصور ركزت عليه التداولية حاليا واعتبرته مفهوما قارا ومحورا أساسيا في عملية التخاطب، وتتجلى لنا هذه العناية في هذه الوصية النقدية بوضوح أكثر في:

أ-العمل على تهيئته نفسيا وفكريا:

يقول: « **ينبغي لك أيها الراغب في العمل، السائل فيه عن أوضح السبل... ولا تعمل نظما ولا نثرا عند الملل، ولا تؤلف كلاما وقت الضجر، فإن الكثير معه قليل، والنفيس به خسيس، والخواطر ينابيع إذا رفق بها جمت، وإذا عنف عليها نزحت، وأكتب كل معنى يسنح، وقيد كل فائدة تعرض، فإن نتائج الأفكار تعرض كلمعة البرق، ولمحة الطرف، إن لم تقيد شردت وندت...فالنفوس تعطي على الرغبة مالا تعطي على الرهبة...**» [2]

---

[1]-شدوح علاء مُحَمَّد، قضايا النقد في وصايا النقد، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، العدد:3، أيلول/سبتمبر، 2014م، ص:15-16.

[2]-ابن أبي الأصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص:412-413.

يبين ابن أبي الأصبع الناقد في وصيته عن حنكة نقدية وتجربة إبداعية تظهر تمكنه وتمرسه بالمجالين، وتظهر هذه الحنكة جلية في إشارته إلى أهم الأوقات التي يكون فيها المبدع متهيئا نفسيا وفكريا ليخرج ما في جعبته من إبداع، وأن فتيل الطاقة الإبداعية يتوهج حينما يكون استجابة لرغبة داخلية.

ب–الحرص على إقناعه والتأثير فيه بأدلة نقلية وعقلية:

من ذلك قوله: «**وقد كان الحطيئة يعمل القصيدة في شهرين، وينقحها في شهرين اقتداءً بزهير، فإنه كان راويتَه، وقد كان زهير يعمل القصيدة في شهر واحد وينقحها في حوْل كامل...** »[1]

و هنا يتكلم عن تنقيح الشعر وتنميقه وتهذيبه من شوائب الألفاظ ورديء المعاني (ولا تخرجها عنك إلا بعد تدقيق النقد وإنعام النظر)، وتعد مدرسة عبيد الشعر رائدة في هذا المجال خاصة زهير بن أبي سلمي المزني.

كما استند على ما جاء في المثل: «**سكت ألفا، ونطق خَلْفًا**»[2].

من خلال هذا المثل يريد صاحب الوصية أن يدعو المبدعين إلى التريث وتقليب الأمور على مختلف أوجهها قبل البدء في الكتابة، لأنها «عملية معقدة تتم وفق مراحل يستخدم فيها الكاتب اللغة أداة لاكتشاف المعنى وتوضيحه عن طريق الإسقاطات، ليقوم بعد ذلك بسبر أغوار الأفكار التي اكتسبها، ثم يعيد صياغة الموضوع والمعلومات والحجج وطريقة تنظيم الأفكار حتى تصل إلى مرحلة يشعر معها أن ما كتبه ينقل إلى القارئ المعنى الذي يريده بوضوح »[3].

2–الأفعال الكلامية:

لا يمكن الحديث عن التداولية دون استحضار "نظرية أفعال الكلام" Speech Acts باعتبارها منطلقا من المنطلقات العلمية التأسيسية للفكر التداولي. فقد نشأت فكرة الأفعال الكلامية أو أفعال اللغة من أهم مبدأ في الفلسفة اللغوية ـ مجال نشأة التداولية وتطورها، وهو أن: «الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه»[4]:فلقد « أصبح مفهوم الفعل الكلامي Speech Act نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية. وفحواه أنه كلٌّ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري.

---

[1]–ابن أبي الأصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص:414.

[2]–ابن أبي الأصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص:420.

[3]–الهاشمي، عبد الرحمان، وفخري فائزة مُحَمَّد، الكتابة الفنية (مفهومها ـ أهميتها ـ مهاراتها ـ تطبيقاتها) مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع. 2011م، ص:8.

[4]–بوجادي خليفة، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصليه في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة–الجزائر ،الطبعة الأولى، 2009ص:89.

وفضلا عن ذلك، يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية Actes Locutoires لتحقيق أغراض إنجازية Actes Illocutoires (كالطلب والأمر والوعد والوعيد...الخ)، وغايات تأثيرية Actes Perlocutoires تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول). ومن ثم فه فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخَاطَب، اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثمَّ إنجاز شيء ما »[1].

و لقد نبه "**أوستين**" (Austin **1911–1960**)من خلال محاضراته بجامعة هارفار في عام 1955، إلى أن دلالة الجملة في اللغة العادية ليست بالضرورة إخبارا، وهي ليست مقيدة دائما بأن تحيل على واقع فتحتمل الصدق أو الكذب. وأن القصد من الكلام هو تبادل المعلومات، مع القيام بأفعال تضبطها قواعد التواصل في الوقت ذاته مما يتيح عنه تغيير في وضع المتلقي، وتأثير في مواقعه.

العبارات الإنجازية أو الأدائية: وهي" التي تحض على فعل أو تنهى عنه... أو التي ترد أوصافا لأحداث. وميزتها هو أن تلفُّظَها إنما ينجز الحدث الذي تصفه.

و يتكون الفعل الكلامي عند "**أوستين**" من:

1 ـ فعل لغوي، ويطلق عليه (**فعل الكلام**)، أو **الفعل اللفظي**"" ويقصد به تبليغ الرسالة عبر النطق السليم بالحروف التي تمثل المعنى اللغوي الصحيح، « **فهو يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الأصلي، وله مرجع يحيل إليه**»[2]

فالفعل القولي يتضمن ثلاثة أفعال هي: الفعل الصوتي، والفعل التركيبي، والفعل الدلالي[3]، يشكل الفعل الصوتي التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية للغة معينة، ويشكل الفعل التركيبي تأليف مفردات طبقا للقواعد التركيبية في اللغة المعينة، ويشكل الفعل الدلالي استعمال هذه المفردات حسب دلالات وإحالات معينة[4]

2–فعل إنجازي""، ويطلق عليه (**فعل الإنجاز**) ويقصد به إنجاز فعل بواسطة القول، وهو الحدث الذي يقصده المتكلم من الجملة، فهو «**ما يؤديه الفعل اللفظي من وظيفة في الاستعمال كالوعد،والتحذير،والامر والنصح...**»[5].

3– الفعل التأثيري": ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع أو المخاطب سواءا أكان

---

[1]_مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص:54-55.

[2]–محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية–جمهورية مصلر العربية، 2002، ص .68

[3]–ينظر: دومينيك مانغونو ،المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: مُحَّد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 1428-2008م ،ص:8.

[4]_ ينظر:مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، ص:57.

[5]–محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص 68.

تأثيرا جسديا ام فكريا ام شعوريا.[1].

أولا: الأفعال الكلامية المباشرة: هي تلك الأفعال الإنجازية التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، أي: يكون ما يقوله مطابقا لما يعنيه. ومن بين الأفعال الكلامية المباشرة في هذه الوصية النقدية، نذكر:

يقول صاحب الوصية:

فعل القول: « إياك وتعقيد المعاني، وتقعير الألفاظ... » [2]

فعل الإنجاز: الابتعاد قد المستطاع عن المعاني الصعبة المستعصية الفهم، والتشدق في الألفاظ والمبالغة في تقعرها

الفعل التأثيري: التزام المبدع بأن يكون المعنى ظاهرا مكشوفا سهل الفهم لا غموض فيه.

ويقول في موضع آخر من الوصية: « **واعلم أن الألفاظ أجساد والمعاني أرواح** » [3]

فعل الكلام: " إن الألفاظ أجساد والمعاني أرواح"

فعل الإنجاز: عدم الانفصال بينهما، فلا يقوم أحدهما إلا بالآخر.

الفعل التأثيري: ضرورة العناية والاهتمام بالألفاظ والمعاني معا.

ويقول في موضع آخر:

فعل الكلام: « فإذا قويتَ الألفاظ فقوّ المعاني، وإذا أضعفتها فأضعفها لتتوازى قوى الكلام وتتناسب في الأفهام"» [4]

فعل الإنجاز: ضرورة التوازن والتوازي بين المعاني والألفاظ قوة وضعفا.

الفعل التأثيري: الالتزام بأن يكون اللفظ على قدر المعنى لا يزيد أحدهما عن الآخر أو ينقص عنه.

و ما يمكن ملاحظته على هذه الأفعال الكلامية أنها مباشرة، لكونها "« **تطابق قوتها الإنجازية المعنى الحرفي الذي يقصده المتكلم** " [5] **فهي أفعال حملت معناها الأصلي دون الحاجة إلى قرائن سياقية، ويكون متى كان كان هناك تطابق بين معنى الجملة والمعنى الذي يقصده المتكلم وما يفهمه المخاطب، فالمتكلم متى أراد**

---

[1]-محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص 68.

[2]-ابن أبي الأصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص:413..

[3]-ابن أبي الأصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص:415.

[4]-ابن أبي الأصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص:415-416.

[5]-أمينة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف ـ دراسة دلالية ـ رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2013م، ص 132.

بالضبط وبصفة حرفية ما قاله كان الفعل مباشرا » [1]:فالغرض الإنجازي لهذه الأفعال الكلامية هو محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين.

ثانيا: الأفعال الكلامية غير المباشرة: إن الأفعال الإنجازية غير المباشرة هي تلك الأفعال التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم. ومن بين الأفعال اللامية غير المباشرة الواردة في الوصية، نذكر:

يقول ابن أبي الأصبع المصري: « وإذا تقاربت الّيار، تقاربت الأفكار، ولهذا قيل: الشعر محجة يقع فيها الخاطر على الخاطر، كوقوع الحافر على الحافر.. » [2]

و قال في موضع آخر من الوصية:

«و اعلم أن من الناس من شعرُه في البديهة أبدع منه في الروية، ومن هو مجيد في رويته وليست له بديهة، وقلّما يتساويان» [3]

3-القـصـديـة:

يقوم كل فعل كلامي على مفهوم "القصدية"، وتقوم "مسلّمة القصدية" على أسس تداولية. فالقصد هو الغرض الذي يبتغيه المتكلم من الخطاب والفائدة التي يرجو إبلاغها للمخاطب، فلن يكون هناك نص ولا خطاب دون قصد. ويعد القصد ركنا أساسا في تداولية أفعال الكلام، ذلك لان المحادثة اللغوية في نظرهم لا يمكن أن تتم دون وجود تفاعل بين المتكلم والمتلقي، وذلك بواسطة إنتاج اللفظ من قبل المتكلم وتأويله من قبل المتلقي لمعرفة المراد منه [4]. وهذا البعد التداولي لم يكن غائبا عن الأذهان في التراث اللغوي العربي، يقول التهانوي: «**فأهل العربية يشترطون القصد في الدلالة، فما يفهم من غير قصد من المتكلم لا يكون مدلولا للفظ عندهم، فإن الدلالة عندهم هي فهم المقصود لا فهم المعنى مطلقا، بخلاف المنطقيين، فإنها عندهم فهم المعنى مطلقا سواء أراده المتكلم أو لا...**» [5]

فالقصدية هي أساس الفعل الكلامي باعتبار أنه لا يكون ناجحا إلا إذا حقق " المقصد" المراد منه، و" إذا لم يتحقق شرط القصد في الكلام فإن نتيجته الفعلية تصبح غير حقيقية، ولا يمكن أن تسمى حينئذ بفعل الكلام "

---

[1]- ذيب بلخير، تجليات الفعل الكلامي عند جلال الديني القزويني، مجلة مقاليد، عدد5، جامعة الأغواط، الجزائر، ديسمبر 2013 م، ص 57.

[2]-ابن أبي الأصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص:418.

[3]-ابن أبي الأصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص:418.

[4]-ينظر: وشن دلال، القصدية في الموروث اللساني العربي (دراسة في الأسس النظرية والإجرائية للبلاغة العربية) دكتوراه جامعة بسكرة 2015-2016م.ص:112.

[5]-التهانوي ،موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم و علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، 1996،ج:2،ص:792-793.

فالفعل الكلامي لا يكون موفقا إلا إذا حقق مقصده، ويتجلى في المقام الأول في التغيرات الحاصلة في المخاطب ذاته، وهو يتطلب من المخاطِب القدرة على الملاءمة بين التركيب اللغوي والغاية منه، ويستدعي منه هذا الأمر العلم بمقاصد القول حتى يوفق في تحقيق الأغراض المطلوبة [1]

ومن أنواع القصد التي وقفنا عليها في وصية ابن أبي الأصبع نذكر:

أ-القصد الإخباري:Intention informative فهو يطابق تمام المطابقة **قصد الإفادة**، أي ما يقصد إليه المتكلم من حمل لمخاطبه على معرفة معينة، هذه المعرفة التي ليست سوى ما أراده المتكلم من الكلام، فكل كلام يحمل في الغالب خبرا (مضمونا)، وهذا الخبر سواء توحد أو تعدد إنما يأتي ليبين عن موقف خاص من قضية فيكون بذلك مفيدا لأمر قد يعرفه المخاطب تذكيرا وتنبيها، أو يجهله تعريفا له وتبصيرا. فأصل الكلام الفائدة والإفادة لامتناع تصور كلام لا يقصد من ورائه شيء. [2]

يقول ابن أبي الأصبع المصري في وصيته النقدية: « **فإن نتائج الأفكار تعرض كلمْعة البرق، ولمحة الطرف، إنْ لم تُقيّد شَرَدَتْ وندَّتْ، وإن لم تُستعطف بالتكرار عليها صدَّت** » [3]

فصاحب الوصية في قوله هذا قَصَد إخبار المتلقي وإفادته بأن المعاني صعبة المراس، فهي تأتي بغتة، فإن لم تُقيَّد وتدوّن سرعان ما تزول وتختفي، ولهذا وجب استغلال الفرصة المناسبة لتقييدها بالألفاظ واستعطافها بالتَكرار.

ب-القصد التواصلي:Intention Communicativ أي ما يقصد إليه القائل من حمل لمخاطبه على معرفة قصده الإخباري؛ فهو يطابق تمام المطابقة قصد الإفهام، أي إفهام من هو متهيئ للفهم[4]، يقول ابن أبي الأصبع المصري في وصيته النقدية: « **ينبغي لك أيها الراغب في العمل، السائل عن أوضح السبل، أن تحُصّل المعنى عند الشروع في تحبير الشعر وتحرير النثر قبل اللفظ، والقوافي قبل الأبيات...** » [5]

فالمتكلم في النص السابق أراد أن يفهم المخاطَب . وهو هنا كل من أراد أن يخوض ميدان الإبداع ـ سواء كان إبداع شعر أو نثر، أن يتصيد المعاني أولا، ويقوم باستدعائها قبل تقييدها في ألفاظ، فالمعاني . عنده تأتي في المرتبة الأولى.

---

[1]-ينظر :قدور عمران ،البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني ،الناشر عالم الكتب الحديث، بيروت-لبنان.ص: 17 2.

[2]-ينظر: إدريس مقبول: في تداوليات القصد، مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية)، نابلس- فلسطين مج:28 ، العدد:05،2014، ص:1212.

[3]-ابن أبي الأصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص:413.

[4]-ينظر: إدريس مقبول: في تداوليات القصد ، ص:1212.

[5]-ابن أبي الأصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص:412.

الإرشاد إلى الاهتمام بالمعنى أكثر من اللفظ مع الحث على ضرورة استحضاره في ذهنه قبل الشروع في الكتابة، سواء تعلق الأمر بكتابة الشعر أو النثر.

التحذير من:

ـ استعمال الألفاظ الرذيلة الرديئة التي لا يستفاد منها.

ـ استعمال الألفاظ الصعبة التي يستعصي على الأذهان فهمها وعلى اللسان نطقها.

ـ استعمال الألفاظ القبيحة المستكرهة والغريبة المستهجنة.

ج الافتراض المسبق: presupposition

إن نجاح العملية التواصلية بين المتخاطبين يتطلب أن تكون هناك معلومات مشتركة ومعطيات متعارف عليها مسبقا بين كل من المخاطِب والمخاطَب، لجعلها منطلقا لبناء خطاباتهم، ومرتكزا صلبا للوقوف على الخلفية المشتركة بين أطراف العملية التواصلية، يقول" أوركيوني orrechioni":« **إن الافتراض المسبق التداولي هو تلك المعلومات التي يحتويها الكلام والتي ترتبط بشروط النجاح التي لابد أن تتوفر لكي يكون الفعل الكلامي المزمع تحقيقه قابلا لأن يفضي من الناحية التأثيرية** » [1].

فعلى المتكلم أن يؤسس خطابه التواصلي مع المتلقي على أساس المعلومات السابقة المشتركة بينهما. فالافتراض المسبق لا يضيف معلومات جديدة، وإنما يتضمن معلومات معروفة عند أطراف العملية التواصلية.

ففي كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم. تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة.

ففي الملفوظ(1)، مثلا:

(1) ـ أغلق النافذة

و في الملفوظ (2):

(2) ـ لا تغلق النافذة

في الملفوظين كليهما خلفية " افتراض مسبق" مضمونها أن (النافذة مفتوحة.) [2]

---

[1]–عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو–الجزائر الطبعة الثانية ص 111، 112.

[2]_ ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، ص:42–43.

من الافتراضات المسبقة هذه الوصية النقدية: نذكر منها إجمالا :

أ ـ خصائص نفسية و قدرات عقلية.

ب ـ الاتصاف بدرجة عالية من الذكاء.

ج ـ مخيلة قوية و خيالا خصبا

د ـ ضرورة امتلاك ذاكرة قوية، فالعقل لا يبدع من العدم بل استنادا إلى معلومات و خبرات سابقة تقتضي تذكرها ، فالذاكرة تمثل المادة الخام و العناصر الأولية للإبداع.

يقول ابن أبي الأصبع المصري في وصيته النقدية: «... **بل أصرف كلَّ النظر إلى تجويد الألفاظ ، و صحة المعاني ، و اجتهد في تقويم المباني** ... »[1]

من الافتراضات المسبقة في هذه الوصية النقدية، نذكر:

أ ـ الاشتراك في معرفة خصائص اللفظ الجيد: كون المتكلم والمخاطب على دراية بخصائص اللفظ الجيد و كيفية توظيفه، و التي منها: ألا يكون اللفظ غريبا و لا مبتذلا، وأن يكون مستقيما بسلامته من تنافر الحروف ... و أن يكون اللفظ سهلا خاليا من الوعورة التي تفضي إلى التعقيد

ب ـ الاشتراك في معرفة شروط صحة المعاني: كأن تكون المعاني واضحة وخالية من الالتباس والغموض .

و يقول في موضع آخر : « **و لا تجعل كلَّ الكلام شريفا عاليا ، و لا وضيعا نازلا ، بل فصّله تفصيل العقود ، فإنَّ العقد إذا كان كله نفيسا ، لا يظهر حسن فرائده ، و لا يبين كمال واسطته** ... »[2]

من الافتراضات المسبقة في هذه الوصية النقدية ، نذكر :

أ ـ الاشتراك في معرفة خصائص الكلام الشريف .

ب ـ الاشتراك في معرفة خصائص الكلام الوضيع .

5–نتائج الدراسة:

من خلال هذه الوقفة النقدية في وصية ابن أبي الأصبع يمكن الخروج ببعض النتائج التي نسوقها في الآتي:

---

[1]–ابن أبي الأصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص:415.

[2]–ابن أبي الأصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص:415.

1-إن وصايا النقد العربي القديم عموما ووصية ابن أبي الأصبع على وجه التحديد من النصوص التراثية المتميزة التي تحمل في طياتها مجموعة من التصورات هي من صلب التداولية وتنبئ عن مدى تفتح العقلية العربية آنذاك.

2-يعد ابن أبي الأصبع المصري من النقاد الذين اتبعوا خطى من سبقوه (بشر بن المعتمر وأبي تمام) في وضع اللغة ضمن استراتيجية خاصة يحكمها الاستعمال لا البنية فقط.

3- من تجليات أبعاد التداولية في وصية ابن أبي الأصبع المصري: القصدية بأنواعها المختلفة؛ التي تتحقق من خلال الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة، التي تفي بالغرض المطلوب مستعينة في ذلك بروابط حجاجية لفظية ومنطقية تعمل على اقناع المتلقي والتأثير فيه.

4-أن النقاد العرب القدامى مارسوا المنهج التداولي قبل أن يصبح هذا الأخير اتجاها لسانيا معاصرا يتخذ من البعد الاستعمالي للغة طريقا للدراسة.

6-قائمة المصادر والمراجع:

1-الكتب:

1. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الزركلي(خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس ت:1396هـ)، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطبعة الخامسة عشر، 2002م.
2. البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، قدور عمران، الناشر عالم الكتب الحديث، بيروت-لبنان.
3. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الأصبع المصري(ت 654هـ) ، تحقيق: حنفي مُحَمَّد شرف، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة-جمهورية مصر العربية، 1995.
4. تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، عمر بلخير، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو-الجزائر الطبعة الثانية
5. التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، مسعود صحراوي، ، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائرط1، 1429-2008م.
6. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية الجوهري(أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي ت 393هـ) تحقيق: اسماعيل بديع يعقوب ومُحَمَّد نبيل طريفي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، طبعة 1، 1420هـ-1999م.
7. في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصليه في الدرس العربي القديم، بوجادي خليفة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة-الجزائر ،الطبعة الأولى، 2009م.
8. الكتابة الفنية (مفهومها ـ أهميتها ـ مهاراتها ـ تطبيقاتها) الهاشمي، عبد الرحمان، وفخري فائزة مُحَمَّد، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع. 2011م.
9. لسان العرب، ابن منظور:(أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ت: 711هـ)، تحقيق: خالد القاضي، دار صبح، بيروت، لبنان، 1427هـ-2006م.
10. مدخل إلى اللسانيات التداولية، الجيلالي دلاش، ترجمة: مُحَمَّد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1992
11. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري(ت 749هـ) ، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
12. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو ، ترجمة: مُحَمَّد يحياتن، منشورات الاختلاف،

الجزائر، الطبعة الأولى، 1428-2008م

13. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مُحَمَّد علي االتهانوي (ت. بعد 1158 هـ)، تحقيق: رفيق العجم و علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، 1996م.

14. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف ابن ثغري بردي (ت 874 هـ): قدم له وعلق عليه: مُحَمَّد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى:1992.

2-البحوث والمقالات:

15. الأفعال الكلامية في سورة الكهف، أمينة لعور، . دراسة دلالية . رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2013م.

16. تجليات الفعل الكلامي عند جلال الديني القزويني، ذيب بلخير ،مجلة مقاليد، عدد5، جامعة الأغواط، الجزائر، ديسمبر 2013 م.

17. في تداوليات القصد، إدريس مقبول، مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية)، نابلس-فلسطين مج:28،العدد: 05،2014م.

18. القصدية في الموروث اللساني العربي (دراسة في الأسس النظرية والإجرائية للبلاغة العربية)، وشن دلال، دكتوراه جامعة بسكرة 2015-2016م.

19. قضايا النقد في وصايا النقد، شدوح علاء مُحَمَّد، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، العدد:3، أيلول/ سبتمبر، 2014 م.